مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 3 (رت 72) السنة: 2023

الإبدال القياسي في صيغة الافتعال ودوره في تحقيق المماثلة عند سيبويه

Standard Substitution in the Iftiaal Form and its Role in Achieving Assimilation according to Sibawayh

هاجرة ضريبي[1]
طالبة دكتوراه مخبر الدراسات اللغوية والقرآنية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة
h.dribi@univ-emir.dz
د. نور الدين بوزناشة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية _ قسنطينة
nourbouza@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/03/31 القبول 2023/02/18 النشر على الخط 2023/03/15
Received 31/03/2022 Accepted 18/02/2023 Published online 15/03/2023

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية إلى تبيين ماهية إحدى الظواهر الصوتية العربية التي تهدف إلى تحقيق الانسجام الصوتي وتيسير النطق؛ متمثلة في ظاهرة الإبدال، هذه الأخيرة التي تعد بابا من الأبواب التي تناولها اللغويون العرب القدماء في مختلف مباحث كتبهم التي تميزت بالاستطراد، فالإبدال وإن عُدّ مبحثا صوتيا يدرس أصوات الكلمة وما يعتورها من تماثل وتقارب وتجانس، فهو أيضا يهتم ببنية الكلمة؛ فيبدل حرفا مكان آخر، محققا المماثلة في المستويين النطقي والبنوي، وبناء عليه؛ سنحاول الكشف عن هذه الظاهرة و ما يتصل بها من قواعد في إحدى المدونات العربية الأصول؛ ألا وهي كتاب سيبويه بوصفه منهلا أخذ منه الباحثون كل حسب ميدان تخصصه، صوتا وصرفا وإملاء ونحوا وبلاغة، ومن ثمة فإننا سنسعى في هذه الورقة إلى معرفة القوانين الصوتية والصرفية المحدثة للإبدال، مبينين الصلة التي تربط بين أصوات الكلمة وبنيتها.

الكلمات المفتاحية: الإبدال، المماثلة، الكتاب، الانسجام.

Abstract:

This research paper aims to clarify the nature of one of the Arabic phonetic phenomena that aim to achieve vocal harmony and facilitate pronunciation that is represented by the phenomenon of substitution. Such phenomenon is considered one of the chapters dealt with by the ancient Arab linguists in the various topics of their books, which were characterized by digression. Although substitution is regarded as a phonemic topic, studies the sounds of the word and its similarity, convergence, and homogeneity, it is concerned at the same time with the structure of the word since it replaces a letter with another place and it achieves similarity at the pronunciation and grammatical levels. Accordingly, this paper tries to reveal this phenomenon and its related rules in one of the Arabic fundamental blogs in Sibawayh's "book" as a source from which the researchers took each according to their field of specialisation, sound, morphology, dictation, grammar, and eloquence. Hence, this study attempts to know the phonetic and morphological laws that are updated for substitution, by showing the link between the sounds of the word and its structure.

Keywords: substitution, assimilation, book, harmony**.**

[1] المؤلّف المراسل: **هاجرة ضريبي** البريد الإلكتروني: **h.dribi@univ-emir.dz**

1. مقدمة:

حفلت اللغة العربية بمجموعة من الظواهر الصوتية، وهي امتداد لما كانت عليه اللهجات العربية القديمة من تنوّع في النطق بالكلمات؛ فنجد من يَميل نحو الفتح، والآخر نحو الإمالة، ومنهم من يدغم ومن يظهر، ومن يحقّق ومن يسهّل، ويعدّ الإبدال واحدا من الظواهر المهمة في الدّرس اللغوي والقرآني؛ لما له من حضور كبير في كتب النحو واللغة والقراءات القرآنية، وهو من أوسع الموضوعات، لقي عناية فائقة في التأليف، حتى خصّ ببحوث ومؤلفات تحمل اسم هذه الظاهرة، وهو كذلك واحد من التغيّرات التي تسعى إلى تحقيق الخفة واليسر في النطق، ويتجسد ذلك في مجموعة من القوانين الصوتية منها المماثلة بوصفها طريقة من طرائق تيسير وتسهيل عملية النطق واقتصاد الجهد العضلي؛ حيث تتأثر الأصوات بعضها ببعض؛ لتحقيق نوع من التوافق والانسجام الصوتي.

نلحظ ذلك في كتاب سيبويه الذي تضمن الكثير من القضايا اللغوية، وكان له فضل السبق فيها؛ ولهذا عدّ الكتاب معينا خصبا للباحث اللغوي؛ إذ يستقي منه مختلف المسائل اللغوية؛ وعليه؛ نقول: كيف تجلت ظاهرة الإبدال القياسي في صيغة الافتعال فيه (الكتاب)؟ وفيم تتمثل الضوابط الصوتية والصرفية التي تخضع لها هذه الظاهرة؟ ثم ما الغاية منها؟.

وتسعى هذه الورقة البحثية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في بيان الضوابط الصوتية والصرفية التي تجعل الإبدال ممكنا، ومحققا للانسجام بين أصوات الكلمة؛ فهو إبدال لابد أن يكون له داع صرفي وصوتي.

ومن أجل الوصول إلى هذه الغاية اتبعت الدراسة منهجا وصفيا موظفة آلية التحليل؛ وذلك وفق الخطة الآتية:

1.مقدمة

2.تعريف الإبدال لغة واصطلاحا.

3.أسباب الإبدال وحروف وأقسامه.

4.تعريف المماثلة لغة واصطلاحا.

5.أنواع المماثلة وأسبابها.

6. صور الإبدال القياسي في تجسيد المماثلة في السياقات التي ترد في صيغة "افتعل" ومشتقاتها من الكتاب.

7.خاتمة.

8.قائمة المراجع.

2. تعريف الإبدال لغة واصطلاحا

1.2. الإبدال لغة:هو«**جعل شيء مكان شيء آخر**»[1]، قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾[الفرقان،70]، وجاء في المعجم الوسيط: « **أبدله: غيّره و– الشيء بغيره، ومنه: اتخذه عوضا عنه، وخلفا له**»[2]، وهو كذلك« **مصدر أبدل الشيء بغيره ومنه، أي اتخذه عوضا عنه**»[3]؛ فالدلالة اللغوية إذن تحمل معنى التغيير والتعويض.

[1]– ابن منظور محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، لسان العرب، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، ط1، 2008م، ج1، ص231 .مادة (ب د ل)

[2]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425هـ/2004م، ص44، مادة(بَدِلَ)

[3]– أدما طربية، الإبدال معجم ودراسة، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، د.ط، 2005م، ص1

2.2.اصطلاحا: عرّفه الجرجاني بأنّه:«**جعل حرف موضع حرف آخر، لدفع الثقل** »[1]؛ وذلك «**سواء كان الحرفان صحيحين مثل: اصطبر واصتبر، أو معتلين مثل: قال وباع أصلها: قول وبيع، أو مختلفين مثل: دينار وقيراط أصلها: دِنَّار وقِراط**»[2]، وهو عند ابن يعيش:«**أن تقيم حرفا مقام حرف، وإما ضرورة، وإما صنعة واستحسانا**»[3].

ومما سبق يتّضح ما يلي:

– أن الدلالة اللغوية تتداخل مع الدلالة الاصطلاحية للإبدال، وإن كان التعريف اللغوي فيه عموم لجعل الشيء مكان شيء آخر، في حين الاصطلاحي قد خصّ ذلك بالحرف.

– أن الغاية من الإبدال هي طلب الخفة ودفع الثقل.

– يتحقق الإبدال في الحرفين الصحيحين كما يكون في المعتلين، فهو لا يشترط أن يكون حرف علة أو غيره.

– الإبدال قد يكون ضرورة؛ وحينها لابد من الإتيان به، كونه يخضع لقواعد مضبوطة، ويقع في حروف محددة، كما قد يكون غير ضروري وإنما يُؤتى به استحسانا.

وقد التبس مصطلح الإبدال بالقلب والعوض والإعلال؛ إذ كل من هذه المصطلحات يتم فيها إقامة حرف مقام حرف آخر، بغض النظر عن اختلاف نوعية الحرفين اللذين حدث فيهما التغيير (صحيحين، أو معتلين، أو بين صحيح ومعتل). و«**البدل على ضربين: بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره، وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه، وهذا إنما يكون في حروف العلة التي هي الواو والياء والألف، وفي الهمزة أيضا لمقاربتها إياها، وكثرة تغيّرها**»[4]. فالبدل أشمل وأعم من القلب؛ لأن الإبدال يكون في كل الحروف، في حين يكون القلب في حروف العلة والهمزة فقط؛ فكل قلب بدل، وليس كل بدل قلبا.

والفرق بين **البدل والعوض** أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض[5]؛ إذ البدل يتم فيه إقامة حرف مكان حرف في موضعه، في حين العوض يكون في غير موضعه.نص التهانوي في الفرق بين الإبدال والإعلال في كتابه بقوله أن: «**الإبدال أعم من الإعلال من وجه، فإن لفظ الإعلال في اصطلاحهم مختص بتغيير حروف العلة بالقلب أو الحذف أو الإسكان. فيصدقان في قال و يصدق الإبدال فقط في السادي، فإن أصله السادس، و الإعلال فقط في يدعو؛ و أعم مطلقا من القلب إذ القلب مختص في اصطلاحهم إبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض**»[6]؛ فالإبدال أعم وأشمل من الإعلال والقلب، كما أن الإعلال أعم من القلب؛ إذ أنه يشمل الحذف والقلب والنقل.

---

[1]– الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، بيروت، 1985، ص21

[2]– محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه، دار ابن خزيمة، ط1 ،1426هـ/2005م، ص237

[3]– ابن يعيش موفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج5، 347

[4]– ابن يعيش، شرح المفصل، ص447

[5]– ينظر: المرجع نفسه، ص213

[6]– التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت –لبنان، ط1، 1996م، ج1، ص315

3.أسباب الإبدال وحروفه وأقسامه:

لا يقع الإبدال في جميع الحروف، وإنما يختص ببعضها وهي التي تسمى حروف الإبدال، كما يتحقق بوجود أسباب معينة، وضوابط وقواعد مخصوصة، ففيم تتمثل هذه الأسباب والضوابط؟ وما هي حروفه وأقسامه؟

1.3.أسباب الإبدال:

وضح علماء اللغة أسباب حدوثه، ومن أهم أسبابه[1]:

1/ اختلاف اللهجات العربية: فيرون على سبيل المثال أن قبيلة تقول: ثوم، وجدث، والأخرى تقول: فوم، وجدف مما يدل على أنه ليس مطردا.

2/ التقارب الصوتي: فحلول صوت مكان صوت يؤدي إلى البدل؛ إذ أن الكثير من الكلمات التي بينها تقارب صوتي يقع فيها إبدال؛ وذلك كأن تكون قبيلة تميل إلى الترقيق فتبدل الصاد سينا، أو العكس كأن تميل بعض القبائل إلى التفخيم فتبدل السين صادا، وذلك مثل: سَقْر وصَقْر، ويساقون ويصاقون.

3/التحريف والتصحيف: وهي تلك الأخطاء التي ترد أحيانا إما عن طريق القراءة أو السماع؛ وذلك كأن ترد كلمة بالدال واللام، فيعزى ذلك إلى التصحيف أو التحريف، لأنه لا يمكن أن يحدث بين هذين الحرفين إبدال.

2.3.حروف الإبدال

اختلف الدارسون في عدد حروف الإبدال، فهي عند سيبويه: «**ثمانية أحرف من الحروف الأُول، وثلاثة من غيرها**»[2]؛ أي أنها «**أحد عشر حرفا، منها ثمانية أحرف من حروف الزيادة وهي: الهمزة والألف والنون والهاء والياء والتاء والميم والواو فهذه من حروف الزيادة، ومنها ثلاثة من غيرها وهي الطاء والدال والجيم، وتجمع حروف البدل كلها في اللفظ أجد طويت منها**»[3]، ويرى ابن يعيش أن حروفه حروف الزيادة، والطاء، والدال، والجيم، والصاد، والزاي، وهي حروف كثُر إبدالها، وبعضهم يسقط السين واللام، ويعدها أحد عشر حرفا، وبعضهم يعدها اثني عشر، ويضيف إليها اللام، وعدها الرماني أربعة عشر حرفا، ويضيف إليها الصاد والزاي[4].

3.3.أنواع الإبدال

قسم علماء اللغة المحدثون الإبدال إلى نوعين:

---

[1]- ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه، ص242-244

[2]- سيبويه أبو بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: محمد كاظم البكاء، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت-لبنان، ط1، 1435هـ/2015م، مج5، ص551

[3]- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2008م، ج5، ص119

[4]- ابن يعيش موفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج5، 347-348-347

1.**الإبدال القياسي**: ويطلق هذا المصطلح على التبدّلات الصوتية الناجمة عن التفاعلات الصوتية وتأثير بعضها في بعض، والتي لا يترتّب عليها تغيير في معنى الكلمة الصرفي، أو وظيفتها النّحوية؛ فهذا النّوع من الإبدال يخضع إلى قواعد صرفية مضبوطة، ويطلق على هذا النوع من الإبدال: الإبدال **الصرفي الشائع**، أو **الضروري**، أو **اللازم**، وهذا النوع من الإبدال كان محل اهتمام النحاة العرب القدماء، ويمكن حصر مظاهره في القوانين الآتية[1]:

1- **تُبدل تاء (افتعل)ومشتقاته ومصدره ثاء؛ إن كان فاء الكلمة ثاء، وتدغم فيها**:ثأر، ثْتأر، اثّأر

2**– تُبدل تاء (افتعل) ومشتقاته ومصدره طاء؛ إذا كانت الفاء أحد حروف الإطباق(ص، ض،ط، ظ)**

"صفا، اصتفى، اصطفى"، "ضجع، اضتجع، اضطجع"، "طرد، اطترد، اطّرد"، "ظلم، اظتلم، اظّطلم". ويجوز بعد هذا القلب أن تقلب الطاء حرفا من جنس ما قبلها وتدغم فيه:"اصّفى، اضّجع، اطّرد، اظّلم".

3- **تُبدل تاء (افتعل) ومشتقاته ومصدره دالا إذا كان فاء الكلمة أحد هذه الحروف (د- ذ- ز)**؛ فيُقال في:" دعا: ادتعى، ادّعى"، وفي: "ذكر اذْتكر اذّكر"، وفي: "زهر: ازتهر، ازدهر"، ويجوز بعد هذا القلب أن تقلب الدال حرفا من جنس ما قبلها وتدغم فيه:"اذّكر، ازّهر"، وقد يعكس الإدغام في بعض ما مر في القانونين الثاني والثالث، وذلك مع التاء والذال والظاء، فتقلب هذه الحروف إلى ما صارت إليه تاء الافتعال ثم تدغم:"إتّأر، إذّكر، إطّلم".

4- **يجوز أن تقلب تاء"تفاعل وتفعّل وتفعلل" ومشتقاتها حرفا من جنس الفاء إذا كان هذا الفاء أحد الحروف الآتية:"ث–د–ذ–ز–ص–ض–ط–ظ" ثم تدغم فيه، ثم تجتلب للكلمة همزة الوصل بسبب سكون أولها الناجم عن الإدغام**:"تثاقل، اثّاقل"، "تذاكر، اذّاكر"، "تدحرج ،ادّحرج"، "تزيّن، ازّيّن"، "تصالح ،اصّالح، "تضافر، اضّافر"، "تطلب، اطّلّب"، "تظلّم، اظّلم".

5- إذا وقعت التاء ساكنة قبل الدال، وجب قلبها دالا، وإدغامها في الدال التي بعدها: "عتود، عِتْدان، عدّان"

6- إذا وقعت النون ساكنة قبل الميم أو الباء، وجب قلبها ميما، فإن كانت الميم هي التي بعدها قلبت لفظا وخطا وأدغمت: "انمحى، امّحى"، أما إن كانت الباء هي التي بعدها، فالقلب في اللفظ لا في الخط: "سنبل، سمبل".

7- تقلب الواو في كلمة "فو" ميما وجوبا في حالة الإفراد "الفم"

كما **تُبدل فاء(افتعل) ومشتقاته ومصدره تاء إذا كانت فاؤه واوا أو ياء** نحو:اتّزن، واتّعد وأصله: وتزن، ووتعد، فقلبت الواو تاء، وأدغمت في تاء (افتعل) فصار اتّزن واتّعد، وكذلك الياء تقول في افتعل من يأس: اتّأس[2].

فالإبدال القياسي إذا يخضع لضوابط وقواعد معينة تحكمه ويقاس عليها.

2.**الإبدال السماعي اللغوي**: وهو إبدال « **لا يخضع لقواعد، وليس له ضوابط عامة، كإبدالهم القاف من الكاف في "وكنة وقنة"، والحاء من العين في"ربع، ربح"، وهذا النوع ليس تبدلا صوتيا اقتضاه تبدل الأصوات بعضها ببعض، وإنما هو ضرب من اختلاف اللهجات**»[3]، ومن مصطلحات هذا الإبدال: مصطلح العنعنة مصطلح الفحفحة وغيرها [1].

---

[1]- ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق العربي، بيروت، ط3، د.ت، ج1، ص 113-115

[2]- ينظر: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ/1996م، ج3، ص268-269

[3]- ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص113.

ويندرج في هذا القسم ثلاثة أنواع من الإبدال تتمثل في[2]:

1- إبدال لهجي لم تتبنه الفصحى، كإبدال بني تميم العين من همزة "أن". وهذا النوع قياسي مطرد في لهجته، فلا ينطبق عليه وصف السماعي، وهو إيضا إبدال تقره القوانين الصوتية.

2- إبدال سماعي تبنته الفصحى ولم تقس عليه؛ إبدال الفاء من الثاء في:"ثوم=فوم"، فهو إبدال قياسي في لهجته سماعي في الفصحى، وهو أيضا إبدال تقره القوانين الصوتية.

3- إبدال لا تقره القوانين الصوتية، وليس له تفسير سوى أنه ضرورة شعرية ارتكبها الشاعر في سبيل الوزن والقافية؛ وذلك كإبدال الياء من السين: "السادس=السادي".

فالفرق إذا بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي يتجلى فيما يلي[3]:

- أن الإبدال اللغوي ليس له ضابط عام، ولا قاعدة مطّردة؛ أي ما يبدل من غيره شيوعا من غير اضطرار إليه في التصريف وهذا يخالف الإبدال القياسي.

- الإبدال اللغوي مقصور على السماع، أما الإبدال الصرفي فهو مقيس.

- معظم حالات الإبدال اللغوي ترجع إلى لهجات قليلة لبعض العرب، أو لصيغ مهجورة، وتكون صورتا اللفظ –أعني الأصل والفرع أو الأصل والتي أبدلت فيها الحرف–مستعملتين فقد تكون إحداهما أكثر شيوعا واستعمالا من الأخرى ، أو أكثر فصاحة، أو ورد عليها الشواهد الكثيرة. أما في الإبدال الصرفي القياسي فتكون إحدى صورتيه غير مستعملة، أو نادرة الاستعمال.

والإبدال بنوعيه القياسي و اللغوي يشتركان في هدف واحد وهو الميل نحو السهولة واليسر، وتخفيف النطق، ودفع الثقل، واقتصاد في الجهد العضلي.

هذا بالنسبة لتعريف الإبدال وحروفه والأسباب والضوابط التي أدت إلى حدوثه، أما بالنسبة للظواهر المترتّبة عنه فتختلف باختلاف علاقة الصوتين بعضهما ببعض؛ فإذا تباعدا مخرجا أو صفة أو هما معا تنتج لنا المخالفة، أما إذا تقاربا وتجانسا فتنتج لنا المماثلة–وهي محور البحث هنا–، فما تعريف ظاهرة المماثلة؟ وفيم تتمثل دواعيها وأسباب حدوثها؟

4. تعريف المماثلة (assimilation) لغة واصطلاحا

1.4.لغة: المماثلة من المشابهة والمساواة جاء في لسان العرب« **مِثل: كلمة تسوية. يُقال: هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهه**»[4]، و« **الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين فِي الجنس والمتّفقين، لأن التّساوي هو**

---

[1]- **العنعنة:** إبدال الهمزة عينا، وينسب هذا اللقب إلى قبيلة تميم، وأصبح ينسب إليها، أو يكون سُمع وشاع دون أن ينسب إلى قبيلة بعينها، أما **الفحفحة:** فينسب هذا اللقب إلى قبيلة هذيل، وهو جعل الحاء عينا نحو قراءة بعضهم قوله تعالى:[يوسف،]عتى حين. ينظر: عبد القادر مرعي بني بكر، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2016م، ص212-213

[2]- ينظر: محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص115-116

[3]- أنجب غلام نبي بن غلام محمد، الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، قسم الدراسات العليا، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، جامعة المملكة العربية السعودية، السعودية، 1410هـ/ 1989م، ص326

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص610، مادة (م ث ل)

التكافُؤ في المِقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في الْمتّفقين»[1]، قال تعالى:﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾[الداريات، 23]، وقال أيضا: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ ﴾[البقرة،137]؛ فالمماثلة لغة تعني الاتفاق والتشابه والتسوية.

2.4. اصطلاحا: لها عدة تعريفات نذكر منها:

- يعرفها دانيال جونز (D.Gones) بأنها: «**عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه، في الكلمة أو في الجملة**»[2]؛ أي أنها «**تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا**»[3]؛ فالمماثلة تحدث بين أصغر وحدتين صوتيتين (فونيمين)؛ حيث يتحول الصوت المغايَر إلى صوت مماثل للصوت المؤثِّر، وذلك بسبب المجاورة بينهما، فالمماثلة بذلك عبارة عن تأثير:« **أحد أصوات الكلمة في صوت آخر يليه أو يسبقه، يجاوره، أو يبعد عنه فيجعله مثله في صفاته الصوتية، أو في صفاته ومخرجه معا**»[4]؛ يتّضح أن التماثل بين الصوت المؤثِّر والمتأثِّر يمكن أن يكون كليا أو جزئيا، فلما يكون التماثل في الصفة فقط أو في المخرج فقط ينتج لنا المماثلة الجزئية، أما إذا كان التماثل مخرجا وصفة فحينئذ تكون المماثلة كلية، كما أن هذين الصوتين (المؤثِّر والمتأثر) يمكن أن يكونا منفصلين فتكون المماثلة منفصلة، أو متصلين فتكون المماثلة حينها متصلة، وقد يؤثر الصوت الأول في الثاني، فينتج مماثلة تقدمية، أو أن يؤثر الثاني في الأول فينتج لنا مماثلة رجعية.

لا تختلف غاية هذه الظاهرة الصوتية عن الغاية المنشودة من الإبدال إذ إنّ: «**الهدف من المماثلة التي تؤدي إلى تقارب الأصوات هو تحقيق الانسجام الصوتي، وتيسير عملية النطق، واقتصاد الجهد العضلي**»[5]؛ فلا يكون هناك صوت شاذ عن صوت آخر، ولا حركة مناقضة لحركة أخرى[6].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص610، مادة (م ث ل)

[2]- ينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417هـ/1997م، ص30نقلا عن An Outlin of English phonetics .217 : D.Gones.

[3]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1418هـ/1997م، ص379

[4]- عبد القادر مرعي بني بكر، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص165

[5]- المرجع نفسه، ص165

[6]- ينظر: فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية العربية في القرآن الكريم، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، العليا، جامعة أم درمان الإسلامية ص41

5.أنواع المماثلة:

والمماثلة يمكن أن تحدث بين الصوامت؛ بإبدال صامت بصامت آخر تحت تأثير صامت ثالث، أو بين الحركات، بإبدال إحدى الحركات للماثلة مع حركة أخرى قبلها أو بعدها، كما قد تكون بين الصوامت والحركات؛ وذلك بأن يقرب الصامت إلى الحركة، أو تقرب الحركة إلى الصامت.

والذي نخصّه بالبحث هنا هو النوع الأول؛ أي المماثلة التي تحدث بين الصوامت؛ وذلك ببيان نوعها وأسباب حدوثها.

1.5.المماثلة بين الصوامت:

تقسّم المماثلة بين الصوامت إلى أقسام متعدّدة تبعا للأسس الآتية[1]:

1- مدى المماثلة بين الصامتين المعنيين

2- موقع الصامت المؤثر بالنسبة للمتأثر

3- الاتصال أو عدمه

فعلى الأساس الأول، فإنه في حالة تطابق الصوتين تمام المطابقة؛ بأن يُقلب أحدهما إلى الصوت الآخر، فإن المماثلة في مثل هذه الحالة تسمى **كلية** "total"، أما عندما لا تتم المطابقة بين الصوتين بأن يقرب أحدهما من الآخر مع وجود بعض الفروق بينهما، فإن المماثلة تسمى في مثل هذه الحالة **جزئية**"partial"، وبالنسبة للأساس الثاني، فإن كان الصوت المؤثِّر سابقا للصوت المتأثِّر فالمماثلة تدعى **مقبلة**" Progressive"، أما إذا كان المؤثر متأخرا عن المتأثر فالمماثلة تدعى **مدبرة**"Regressive "، وبالنسبة للأساس الثالث، فإذا كان الصوتان: المؤثِّر والمتأثِّر متصلين في السياق اتصالا مباشرا، فالمماثلة تدعى في مثل هذه الحالة متصلة"Contact Assimilation"، أما إذا كان الصوتان منفصلين، فإن المماثلة تسمى عندئذ منفصلة" Distant or Dilation Assimilation"[2].

والمخطط التالي يوضح هذه الأنواع:

[1]- ينظر: فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن، د.ط، 1425هـ/2004م ص190

[2]- المرجع نفسه، ص190-191

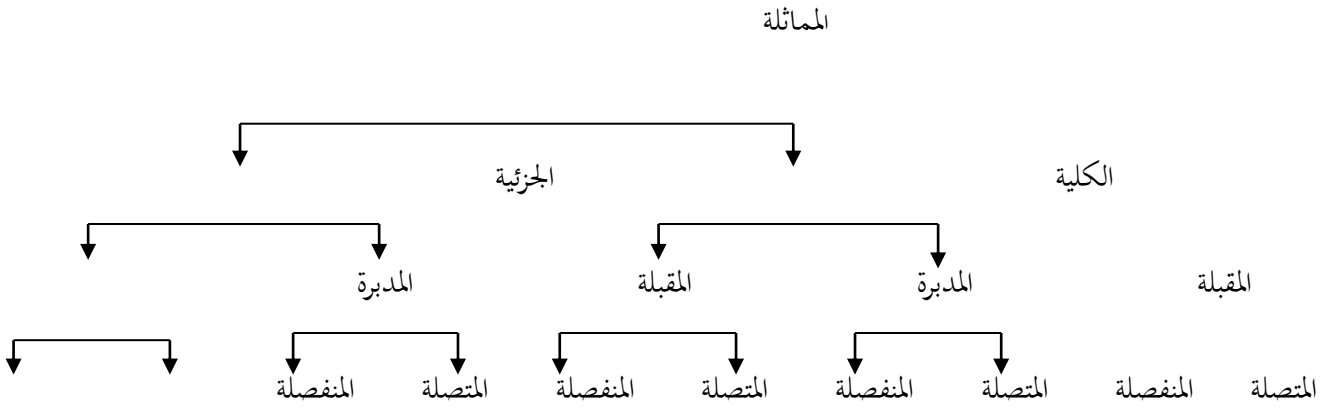

- مخطط سهمي يبين أنواع المماثلة بين الصوامت-

6. أسباب المماثلة

من أسباب المماثلة هو التماس الخفة والتسهيل في النطق ، دون تكلف أو إجهاد لأعضاء النطق؛ وفي هذا المقام يقول سيبويه: «**إنما دعاهم على أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد**»[1]، ويقول في هذا الصدد المستشرق الألماني (برجستراسر) عن تلك الآلية التي تحدث تطبيقيا أثناء المماثلة: «أمّا التشابه فإنه وإن أثّرت فيه النفس نوعا، فيرجع أكثر التأثير إلى الأعصاب والعضلات، وكيفية حركتها، وذلك أن نتيجة التشابه أبدا تسهيل واختصار النطق»[2].

ومن هذه الأسباب أيضا ما يعرف بقانون تطور الأصوات؛ حيث تتغير الأصوات عبر الزمن، يقول في ذلك إبراهيم أنيس: «**اللغة العربية في تطورها إلى لهجات الكلام الحديثة مالت ميلا كبيرا إلى هذا التأثّر**»[3]، والتأثر هنا هو المماثلة، وفي نظره – أن العربية في هذا التطور قد اكتسبت قوانين خاصة لتحقيق شيء من الانسجام والتوافق بين أصواتها، لأن هذا التأثر يمكن أن يحقق الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة[4].

ونجد عبد الصبور شاهين يرجع جدل التأثر إلى وجود قوة ذاتية في الصوت المؤثِّر تميزه عن مجاوره الذي يتأثر به[5]، وذلك على اعتبار وجود قوة داخلية في في الصوت المؤثر، فهو صوت يكون أكثر قوة، أو أكثر مقاومة، أو أكثر استقرارا، أو أكثر امتيازا[6]؛ أي أن مدى الاعتماد على المخرج أثناء عملية النطق هو المحدد للقوة الداخلية للصوت.

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج5، ص765

[2] – رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، ص29

[3] – إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، 145

[4] – المرجع نفسه، 145

[5] – عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات اللغوية والنحو العربي، ص232

[6] – عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات اللغوية والنحو العربي، 233

ويعد الاتصال المباشر بين الصوتين المتجاورين أبرز الأسباب لوقوع المماثلة بين الأصوات[1]، فالصوت المجهور أقوى من المهموس، والمفخم أقوى من المرقق، و–الشديد أقوى من الرخو، والقوة الذاتية في الصوت يمكن أن تساعد في تأثيره على غيره، لكن تبقى الموقعية والتجانس بين الصوتين سببين مهمين لا يمكن إغفالها في وقوع المماثلة[2]؛ وعليه فللحرف قوتان: قوة داخلية فيه تنشأ عن قوة الاعتماد على المخرج، والثانية قوة مستمدة من موقعيته بالنسبة للأصوات الأخرى في السياق الذي يقع فيه.

7. صور الإبدال القياسي ودورها في تجسيد المماثلة في السياقات التي ترد في صيغة "افتعل" ومشتقاتها من الكتاب

درس علماء العربية القدماء ظاهرة المماثلة تحت أسماء ومصطلحات، تدل على معرفتهم بها؛ كما وضحوا الغاية منها؛ فنجد سيبويه في كتابه قد عالجها في مواضع كثيرة؛ من ذلك ما نجده في باب" الحرف الذي **يضارع** به حرفا من موضعه، والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه"؛ إذ قال: «فأما الذي يضارع به الحرف الذي من مخرجه، فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو: تصدرُ، وأصدرُ والتصدير(...) فضارعوا به **أشبه** الحروف بالدال من **موضعه** وهي الزاي، لأنها مجهورة غيرُ مطبقة، ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق»[3]؛ أي لا نبدلها زايا خالصة حتى تبقى صفة الإطباق، وقال أيضا: «وأما الحرف الذي ليس من موضعه، فالشين لأنها استطالت، حتى خالطت أعلى الثنيتين، وهي في الهمس والرخاوة كالصاد والسين، وإذا أجريتَ فيها الصوت، وجدتَ ذلك بين طرف لسانك وانفراج أعلى الثنيتين، وذلك قولك: أشدق **فتضارع** بها الزاي، (...)، كما قلبوا النون ميما مع الباء، إذا كانت الباء في **موضع** حرف **تُقلب** النون معه ميما، وذلك الحرف الميم، يعني إذا **أدغمت** النون في الميم–وقد قربوها منها في افتعلوا، حين قالوا: اجدمعوا أي اجتمعوا، واجدرءوا، يريد: اجترءوا. لما قربها منها في الدال وكان حرفا مجهورا، قربها منها في "افتعل" لتبدل الدال مكان التاء، **ليكون العمل من وجه واحد**»[4]، وهنا نجد سيبويه يستعمل كثيرا القياس في الاستشهاد لتوضيح مختلف المسائل اللغوية التي يتطرق إليها، واستعمل أيضا للدلالة على تأثر الأصوات بعضها ببعض مصطلحات منها: المضارعة (يضارع/فضارعوا...)، التقريب(قربت...)، الإقلاب(تقلب...)، الإدغام(أدغمت...) للدلالة على هذه الظاهرة الصوتية، ولبيان صور هذا الإبدال في السياقات التي ترد في صيغة "افتعل" ومشتقاتها من الكتاب يتم التطرق إلى:

1.7. إبدال التاء طاء: تُبدل تاء (افتعل) ومشتقاته ومصدره طاء إذا كانت الفاء أحد حروف الإطباق(ص، ض،ط، ظ)، جاء في الكتاب:«**وقالوا في (مفتعِل) من صَبَرْتُ: مُصْطَبِر، أرادوا التخفيف**(...)**فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالصاد وهي الطاء**»[5]؛ أي يشبهها في صفة الإطباق، وسبب هذا الإبدال ما ذكره سيبويه وذلك «**ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد من الحروف ، وليكون عملهم من وجه واحد، إذ لم يصلوا إلى الإدغام**»[6]؛ يتبيّن أن (مُصْطَبِر) على وزن "مفتعل"، وأصل الطاء

[1] – ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص147

[2] – ينظر: عبد الصبور شاهين، أثر القراءات في الأصوات اللغوية والنحو العربي، ص238

[3] – سيبويه، الكتاب، ج5، ص765.

[4] – المصدر نفسه، ص766

[5] – سيبويه، الكتاب، ج5، مج5، ص757

[6] – المصدر نفسه ، ص757

فيها تاء (مُصْتَبِر)؛ والفاء فيها أحد حروف الإطباق وهو الصاد، فحسب القاعدة تبدل التاء طاء؛ بحيث أثرت الصاد المطبقة المفخمة التي هي فاء "مفتعل" على التاء المنفتحة المرققة، إذ في اجتماع صفتان قويتان مع صفتين فيهما ضعف فيه ثقل في النطق (رغم اشتراكهما في المخرج نفسه)، فأبدلت التاء حرفا يحمل صفتي الإطباق والتفخيم، ويكون من مخرجها (مخرج أسناني لثوي) وهو الطاء "مصْطبر (صَبَرَ، اصْتبَرَ، اصْطَبَرَ، مُصْطَبِر) ، وذلك لتحقيق نوع من الانسجام والتجانس، فهنا أثّر الصوت الأول في الثاني، وهما متصلان؛ فأبدل هذا الأخير إلى صوت يحمل صفة الصوت الأول ويفارقه في المخرج، على سبيل المماثلة الجزئية التقدمية المتصلة. وفي هذا الصدد يقول السيرافي:«**اعلم أن تاء الافتعال يلزم قلبها طاء مع أربعة أحرف**»[1]، وهي«**حروف الإطباق الضاد والظاء والطاء والصاد**»[2]، وأراد بعضهم الإدغام؛ حيث « اجتمعت الصاد والطاء، فلما امتنعت الصاد أن تدخل في الطاء قلبوا الطاء صادا فقالوا:مُصَّبر»[3]، (مُصْتَبِر، مُصْطَبِر، مُصْصَبِر، مُصَّبِر).

وقرأ بعضهم: يَصَّلِحا من قوله تعالى:﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًا﴾[النساء، 128][4]؛ أصلها :"يصتلحا، فاء افتعل أحد حروف الإطباق فتبدل التاء كما سبق حرفا يجانس الصاد في صفتي الإطباق والاستعلاء، ويكون من مخرج التاء وهو الطاء، فتصبح:"يصطلحا"، على سبيل المماثلة الجزئية التقدمية المتصلة ولاستحالة إدغام الصاد في الطاء، أبدلت الطاء صادا(يصْصَلحا) ، ثم أدغم الحرف الأول في الثاني (يصَّلحا).

والأمر نفسه ينطبق على صوت الضاد إذا كان فاء افتعل أو أحد مشتقاتها، جاء في الكتاب:«**وقالوا في اضْطَجَر: اضَّجَر، كقولهم مصّبر**»[5]؛ أي على هذا الأساس ألزموا التاء مع الظاء ما ألزموها مع الصاد « **فأبدلوا مكانها أشبه الحروف بالظاء وهي الطاء**(...) **مُظْطَعن ومضْطَلم، وإن شئت قلت: مطّعن ومطّلم**»[6]. وقال سيبويه: و«**قولهم: يطّوعون في يتطوّعون**»[7]؛ فالتاء صوت مرقق منفتح وهذه الأصوات (ص،ض، ط، ظ) مفخمة مطبقة، فأبدلت التاء إلى مقابلها المفخم وهو الطاء(ضَجَر، اضْتَجَر، اضْطَجَر، اضَّجَر / ظَلَم، ظْتَلَم، اظْطَلَم) على سبيل المماثلة التقدمية، وهذا التغيير يرجعه سيبويه إلى أنهم «**لم يريدوا إلا أن يبقى الإطباق**»[8]؛ وذلك لأن الصوت« **المطبق أفشى في السمع**»[9]؛ أي الأعلى والأبين وضوحا في السمع من غيره؛ فالإطباق في الصوت يمنحه قوة التأثير في غيره.

---

[1]- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2008م، ج5، ص443

[2]- المصدر نفسه ، ص443

[3]- سيبويه، الكتاب، ج5، ص757

[4]- واختلف في (أن يصلحا): فعاصم، وحمزة، والكسائي، وخاف بضم الياء، وإسكان الصاد، وكسر اللام من غير ألف من" أصلح" وافقهم الأعمش.والباقون بفتح الياء، والصاد، مشددة، وبألف بعدهما، وفتح اللام، على أن أصلها يتصالحا، فأبدلت التاء صادا، وأدغمت ينظر: أحمد بن محمد البنا، تح: شعبان محمد إسماعيل،إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، ج1، ص521

[5]- سيبويه، الكتاب، ج5، ص757

[6]- سيبويه، الكتاب، ج5، ص557

[7]- المصدر نفسه، ص763

[8]- المصدر نفسه، ص759

[9]- المصدر نفسه، ص752

2.7. إبدال التاء دالا: إذا وقعت تاء الافتعال بعد الدال والزاي والذال قلبت دالاً، والمسوّغ في إبدال التاء دالاً في هذا الموضع ما ذكره سيبويه حين قال: «**والزاي تبدل لها مكان التاء دالا، وذلك قولهم: مزدان في مزتان ، لأنه ليس شيء أشبه بالزاي من موضعها من الدال، وهي مجهورة مثلها، وليست مطبقة كما أنَّها ليست مطبقة**»[1]؛ وذلك لأن التاء صوت مهموس، وهذه الأحرف الثلاث (د–ذ–ز) مجهورة؛ فقد اجتمعت صفتان متضادتان(الهمس وضده الجهر)، فأبدلت التاء حرفا من مخرجها يحمل صفة الجهر وهو الدال؛ إذ استثقل مجيء التاء المهموسة بعد هذه الأصوات المجهورة، فجيء بحرف يوافق التاء في مخرجه ويوافق هذه الأحرف في الجهر وذلك الدال.

وهذا النوع من الإبدال هو مماثلة صوتية تقدمية جزئية؛ إذ تأثر الصوت الثاني بالصوت الأول، فقُلب إلى صوت آخر يماثله في الصفة ويفارقه في المخرج. وأيضا قوله:« **ادّانوا من الدّين**»[2]؛ (ادْتَانوا، ادْدَانوا، ادَّانوا)، ويرجع سيبويه ذلك إلى أنهم كرهوا في نطقهم مثل هذه البنى «**أن يذهب جهر الدال كما كرهوا ذلك في الذال**»[3]، وذلك من أجل تحقيق الخفة والانسجام بين أصوات الكلمة.

ومثل ذلك يحصل في مصادر هذه الأفعال، ومشتقاتها نحو : ادّان، وازدد، واذّكر؛ إذ الأصل في هذه الكلمات: ادْتان، وازْتد، واذْتكر، فاستثقلت التاء بعد هذه الحروف، فأبدلت دالا، وأدغمت الدال في الدال[4].

3.7. إبدال الواو والياء تاء: تبدل فاء(افتعل) ومشتقاته ومصدره تاء مما فاؤه واو، أو ياء؛ إذ أن القاعدة تقول أنه: يجب قلب الواو والياء تاء إذا وقعا"فاء افتعال"، أو فاء أحد مشتقاته، وكانا غير مبدلين من همزة، ثم إدغامها في تاء الافتعال أوفروعه[5]؛ فالإبدال هنا يتحقق بهذين الشرطين، أما إذا كانت فاء الافتعال ومشتقاته واوا أو ياء مبدلة من همزة فإنّه يمتنع إبدالها تاء، جاء في الكتاب: " هذا باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات التي تكون موضع الفاء"، ومن أمثلة ذلك:« **متّقد، ومتعّد، واتّعد، واتّقد واتّهموا، في الاتّعاد والاتّقاد، من قبل أن هذه الواو تضعف ههنا، فتبدل إذا كان قبلها كسرة، وتقع بعد مضموم وتقع بعد الياء. فلما كانت هذه الأشياء تكنفها مع الضعف الذي ذكرت لك، صارت بمنزلة الواو في أول الكلمة وبعدها واوٌ، في لزوم البدل لما اجتمع فيها، فأبدلوا حرفاً أجلد منها لا يزول**»[6]؛ وصيغة افتعل من هذه الكلمات هي: اتّعد، واتقد، واتهم، وأصلها قبل حدوث الإبدال ثم الإدغام: اوتقد، اوتعد، اوتهم؛ (لأنّ أصلها الثلاثي في كل منها هو: وعد، وقد، وهم على وزن فعل)؛ وفاء افتعل هي الواو، فتبدل **ياء**: (ايتقد، ايتعد، ايتهم)، وذلك لمماثلة حركة ما قبلها، ثم تبدل الياء **تاء** حسب القاعدة (ائْتَعد، ائْتَقد، ائْتَهم)، فاجتمع بذلك في هذه الكلمات حرفان متماثلان، الأول ساكن والثاني متحرك، فيدغم الأول في الثاني، فيصيران حرفا واحدا مشددا، حركته من جنس حركة التاء الثانية (اتّعد،اتّقد، اتّهم)؛ حيث أثرت التاء في صيغة افتعل على الواو،

[1]– المصدر، ص757–758

[2]– المصدر نفسه، ص760

[3]– المصدر نفسه، ص760

[4]– ينظر : شرح ابن عقيل، ج2، ص582

[5]– ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط3، 1974م، ج4، ص491

[6]– سيبويه، الكتاب، مج5، ص632

فأبدلت تاء تماثلها، على سبيل المماثلة الكلية المدبرة المتصلة، و«**اختاروا التاء مكان الواو لمشاكلة تاء الانفعال***»[1]، وهو ما نلاحظه أيضا بالنسبة لإبدال الياء تاء، قال سيبويه: «**والياء توافق الواو في افتعل في أنك تقلب الياء تاء في افتعل من اليبس، تقول: اتَّبس ومتَّبس ويتّبس**»[2]؛ وسبب الإبدال أن التاء صوت شديد (انفجاري) فيه انحباس النفس في مخرج صوت التاء ثم انفجاره، متحرك في هذا الموضع، في حين الواو والياء صامتان ضعيفان رخويان، يخرجان دون احتكاك، بالإضافة إلى سكونهما هنا مما زاد في ضعفهما؛ لأن من شأن الحركة أن «**تقوّي الحرف وتحصنه**»[3]، فأثر الصوت الثاني وهو التاء على الصوت الأول (الواو والياء) وأبدل تاء، ثمّ أدغمت التاء الأولى في الثاني على سبيل المماثلة الرجعية الكلية المتصلة.

4.7. قلب تاء (افتعل)ومشتقاته ومصدره ثاء إن كان فاء الكلمة ثاء: جاء في الكتاب:و«**قولهم في مُثتَرِد : مُثّرد**»[4]، وهو مفتعل من الثريد، فيه ثلاث لغات[5]:

– مثُترد وهو الأصل

– متّرد على إدغام التاء في التاء، وهو القياس والأولى؛ لأن الأول إنما يدغم في الثاني.

– مثّرد يقلب الثاني إلى جنس الأول، وإدغام أحدهما في الآخر، وعلة الإدغام من عدمه ما ذكره السيرافي بقوله: «**أما الإدغام فلتقاربهما، وهما مع التقارب مهموسان، وذلك مما يقوي إدغام أحدهما في الآخر، وأما البيان فلأنهما ليسا بحرفين متجانسين يضطر الناطق إلى الإدغام إذا سكن الأول منهما**»[6]، ففي الحالة أثرت التاء الشديدة على الثاء الرخوة، فأبدلت هذه هذه الأخيرة تاء، ثم أدغمت التاء في مثيلتها(ثرد، يثْترد، يتْتَرد، يتَّرد، متَّرد) على سبيل المماثلة الرجعية الكلية المتصلة، أما في الحالة الثالثة فتم الإدغام اضطرارا.

يتضح من هذه الأمثلة –المأخوذة من كتاب سيبويه– العلاقة الوطيدة بين المستويين الصوتي والصرفي؛ إذ لو بحثنا في مستويات اللغة الأربع لوجدنا ذلك التلاحم والترابط والتكامل بينها؛ فلا يُفهم المستوى الواحد بشكل دقيق إلاّ إذا ربطناه بباقي المستويات الأخرى، ويشترك المستويان (الصوتي والصرفي) في حدوث هذه الظاهرة الصوتية الصرفية، وما تحققه من تقريب ومماثلة في بنية الكلمة، يقول كمال بشر في هذا الشأن: «**هذه العلوم أو هذه الفروع مجموعها كلا متكاملا، وأن كل واحد منها مرتبط بسابقه ولاحقه ارتباطا وثيقا، بحيث لا يجوز الفصل بينها فصلا تاما، وكلها ترمي إلى هدف نهائي واحد هو بيان خواص اللغة المدروسة ومميزاتها**»[7].

---

[1]– السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج5، ص224

[2]–سيبويه، الكتاب، مج5، ص636-637

[3]– أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985، ج1، ص21

[4]– سيبويه، الكتاب، مج5، ص757

[5]– ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج5، ص443

[6]– السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج5، ص434

[7]–كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، ص84

8. خاتمة:

مما سبق يمكن القول أن:

- الغاية من ظاهرتي الإبدال والمماثلة هي طلب الخفة، ودفع الثقل؛ وذلك لتحقيق نوع من الانسجام والتوافق بين أصوات الكلمة؛ تيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي.
- لحدوث الإبدال أسباب عدة منها: اختلاف اللهجات؛ وذلك بسبب اختلاف القبائل العربية؛ وهذه أسباب للإبدال عموما، أما الإبدال القياسي فيرجع بالإضافة إلى ذلك إلى سببين رئيسين؛ الأول صوتي؛ يتعلق بالتقارب الصوتي؛ أي تلك العلاقة بين الصوت المبدل والصوت المبدل منه، لما يكون الصوتان متقاربين مخرجا وصفة أو في أحدهما، والثاني صرفي؛ وذلك بوجود ضوابط وقواعد صرفية مضبوطة، بأن يقع في صيغ معينة وفي حروف محددة، ومن هنا يتحكم في حدوث ظاهرة المماثلة جانبان؛ الأول صوتي؛ متمثل في تلك العلاقة بين الأصوات من حيث المخرج والصفة، والثاني صرفي؛ الذي يتعلق بوجود قواعد وضوابط صرفية معينة تسوّغ الإبدال؛ فالجانب الصوتي الفيزيائي متعلق بالنطق؛ وذلك باتباع أيسر وأسهر الطرق في تأدية الكلام لبلوغ المراد، أما الجانب البنائي المتعلق ببنية الكلمة، فيتم فيه تقارب وتماثل الأصوات بعضها ببعض وفقا للعلاقة التي تربط أصوات الكلمة في إطار صيغ صرفية معينة، وهذا ما يوضح العلاقة الوطيدة بين مستويات اللغة عامة والمستويين الصرفي والصوتي خاصة، وأن كل مستوى يخدم الآخر ويكمله.
- تحدث المماثلة بين الصوامت؛ بإبدال صامت بصامت آخر تحت تأثير صامت ثالث، أو بين الحركات، بإبدال إحدى الحركات للماثلة مع حركة أخرى قبلها أو بعدها، كما قد تكون بين الصوامت والحركات؛ وذلك بأن يقرب الصامت إلى الحركة، أو تقرب الحركة إلى الصامت
- تعد بعض الأصوات أقوى من الأخرى؛ كالأصوات المهجورة بالنسبة إلى المهموسة، والانفجارية بالنسبة للاحتكاكية (الرخوة) والمطبقة بالنسبة للمستفلة والمفخمة بالنسبة للمرققة، بالإضافة إلى موقعية الصوت؛ فالواقع في بداية المقطع يكون أقوى بالنسبة للواقع في نهايته، كما أن الصوت المتحرك أقوى من الساكن؛ أي أن للحرف قوتان: قوة داخلية فيه تنشأ عن قوة الاعتماد على المخرج، والثانية قوة مستمدة من موقعيته بالنسبة للأصوات الأخرى في السياق الذي يقع فيه.
- اهتمام سيبويه بشكل كبير بالجانب النطقي في دراسة الأصوات العربية لأهمية هذا الجانب؛ وذلك بالتطرق إلى الخواص النطقية للأصوات ومخارجها وما يترتب عن تركيب الأصوات بعضها مع بعض، والتفاعل الصوتي الذي يحدث داخل بنية الكلمة.

9. قائمة المراجع:

- المصحف الإلكتروني برواية ورش عن نافع المدني.

1- المصادر

- سيبويه أبو بشر بن عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: محمد كاظم البكاء، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، بيروت-لبنان، ط1، 1435ه/2015م، مج5
- السيرافي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 2008م، ج5

2- المراجع

- أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407ه/1987م، ج1
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1418ه/1997م
- أدما طربية، الإبدال معجم ودراسة، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، د.ط، 2005م
- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417ه/1996م، ج3
- التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، ط1، 1996م، ج1
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، بيروت، 1985
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417ه/1997م
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974م، ج4
- عبد القادر مرعي بني بكر، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2016م
- فدوى محمد حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية العربية في القرآن الكريم، قسم الدراسات النحوية واللغوية، كلية اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة أم درمان الإسلامية
- فوزي الشايب، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، اربد،الأردن، دط، 1425ه/2004م
- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، د.ط، د.ت
- ابن يعيش موفق الدين بن أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي، شرح المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1422ه/2001م

3- المعاجم

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425ه/2004م
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، لسان العرب، دار الأبحاث للنشر، الجزائر، ط1، 2008م، ج1

4- الرسائل الجامعية

- أنجب غلام نبي بن غلام محمد، الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، قسم الدراسات العليا، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، جامعة المملكة العربية السعودية، السعودية، 1410ه/ 1989م